كلمات

تلفزيون لبنان

قنوات التلفزة عموماً تَخَنْدُقٌ سياسيّ واجتماعي..
وتلفزيون لبنان خارج كل تَخَنْدُق..
قنوات التلفزة تخوين واتهام..
وتلفزيون لبنان تقابل آراء ومواقف..
القنوات استفزاز ووعيد..
تلفزيون لبنان عرض ووعود..
قنوات تقرع طبول الحروب..
وتلفزيون يدقّ على وتر الطمأنينة والسلام..
قنوات تعكس الاصطفافات الطائفية..
وتلفاز يعبّر عن الطقوس المتعالية..
من جهة، مسلسلات بهذه اللغة أو تلك..
ومن جهة، مسلسلات لبنانية وإنْ قديمة..
من جهة، زحفٌ أعمى وراء دُرجة من هنا أو هناك..
ومن جهة، تمسّك باللون المحلي الأصيل..
من جهة، برامج يتكهّن المواطن آخرها من أوّلها..
ومن جهة، تشويق يشدّ المشاهد حتى النهاية..
من جهة لهجات محلية وإقليمية وخليط لغات..
من جهة لغة عربية وإنْ انتابتها لهجات محلية متلوّنة..
ثمة عداء في الأقنية بين المتكلمين والفصحى..
في حين تزيّن بعض المسلسلات «الرسمية» البلاغة الكتابية..
الأقنية تفرّق فئات إلى فئات مجتمع..
والتلفزيون الصامد يسعى جاهداً ليجمع ما جمعه الدستور والقوانين..
يضطلع أقطاب الشاشات الصغيرة بأكثر من دور استعراضي..
يقوم رجال تلفازنا ونساؤه كلٌ بدوره..
سرّ مقدمي البرامج الجمال والمال و«العلاقات»..
سرّ مقدّمي برامج التلفاز الوطني ذكاؤهم ونشاطهم في العمل..
ذهن معظم الاستعراضيين كثيراً ما يشرد..
ذهن عارضي برامج تلفازنا لا يشرد وذاكرته لا تخونه..
القنوات يدعو رجالها ونساؤها بعضهم بعضاً للأحاديث وإبداء الآراء المتهافتة..
تلفزيون لبنان صورة حيّة ولو معتّقة للرجل الرجل والسيّدة الفاضلة والعالم العالم والمواطن الفذّ.
يستطرد المتحدث في قنواتنا المتهالكة إلى تفاصيل حياته الشخصية المملّة..
يصل المتحدث في تلفزيوننا اللبناني، سيره بسراه، في سبيل قدسية الكلمة، ليس طلباً للمال، «عصب الحياة»، وإنما لعرض مقتضب أمام مشاهد منهوك، فيجسّد مبدأ «خير الكلام ما قلّ ودلّ».
الإعلام عموماً والتلفاز على الخصوص بات السلطة الأولى والأخيرة.
فلنحافظ على جودته وصدقيته واستشرافاته قبل أن نفقد الرهان على لبنان!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه